Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

به إنجلترا لظهور هذه في شعره بمظهر المؤثر في مجرى الحرب وفي تقرير نتائجها. وهي بهذا المعنى المخاطب الأول، وتتحول في السياق، بالنتيجة، إلى الخصم الأول. فهل يمكن اعتبار الجانب اليوناني طرفا منفذا فقط ؟.

إنه طرف منفذ ولكنه طرف فعلي. فهو الذي يقود الحرب، لكن، إذا جاز القول، بدعم وتوجيه خارجيين تقدمهما إنجلترا لمصلحتها الفعلية في السيطرة على العالم الإسلامي. هل هذه السيطرة تعني إنجلترا وحدها، أم أنها منطق غربي تجتمع عليه الدول الاستعمارية الغربية وتهدف به إلى تصفية الإسلام نفسه؟، هل هي حرب صليبية مجددة، ألا توجد المسيحية في صلب الصراع أيضا ؟.

لقد لخصنا بهذه التساؤلات، في الواقع، وجود أطراف محددة في الصراع، ولكنها أطراف غير متساوية ولكل منها دوره وخطته، دون أن يعني هذا أنها تستقل بذلك عن غيرها في المواجهة. فهناك، كما يبدو، خطة متسلسلة وأهداف متراتبة. وإذا عدنا إلى موضوع الحرب التركية اليونانية أمكن القول إن فعل الحرب في حد ذاته هو الذي ينظم مستويات الخطة وعناصر أهدافها، وأن ما يتفرع عن هذا الفعل يتلاقى بمصالح الأطراف العاملة في سبيله. فالطرف اليوناني، كما يقدمه الجزولي، يبغي السيطرة على الأرض ويروم إلحاق الهزيمة العسكرية البحتة (ومعها الهزيمة المعنوية) بالأتراك، لأن هناك خصومة إقليمية تاريخية بينهما تحكمها جدلية القوة والضعف. ودور إنجلترا في هذه الخصومة الإقليمية أنها تقدم السلاح والخبرة، فهل يمكنها أن تكتفي بذلك وهي الدولة الاستعمارية العريقة؟. هنا تأخذ معالجة الجزولي منحى آخر، لأن إنجترا ليست دولة استعمارية وحسب ولكنها غربية ومسيحية. ومعنى هذا أن السلاح والخبرة اللذين تقدمهما لدولة اليونان يصبحان، بالمنطق الإيديولوجي، سلاح المسيحية في مواجهة الإسلام وخبرة الغرب في مواجهة المسلمين.

من هذه الزاوية يدخل الجزولي في الجدال، أو إذا أردنا مزيدا من التوضيح، يواجه إنجلترا ـ اليونان ـ الغرب ـ المسيحية، بالإسلام ـ الشرق ـ تركيا. وهذا ما يجعل منه عدوا مطلقا. ويظهر ذلك من خلال البيان التالي :

الإسلام		المسيحية
«الشرق»		«الغرب»
تركيا		اليونان، إنجلترا
نصير مطلق	الجزولي	عدو مطلق